الفاسق ومصيره

بقلم

حفظ اللّٰه علي زايد

المقدمة

الحمدُ للَّهِ ربِّ العالمين؛ وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحدَهُ لا شريكَ له؛ وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم . وبعد:

كثيراً ما التقيتُ بأناسٍ، يعتقدونَ بأنَّ أصحابَ الكبائرِ، سيُعذَّبونَ في نارِ جهنمَ فترةً من الزمنِ ثم يَخرجونَ منها، جاهلينَ أو متجاهلينَ نصوصَ القرآنِ الكريمِ المحكمة؛ وأحاديثَ الرسولِ الأعظمِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم التي تنفي ذلك؛ وتدلُ على خلودِ كلِّ فاسقٍ ماتَ على فسقه في نارِ جهنمَ وبئسَ المصير، مما جعلني ذلك أنْ كتبَ هذه الأسطر، لتوضيحِ مصيرِ الفساق، عسى أن ينتفعَ بهذا العملِ مَنْ يمارسُ الكبائر؛ فيبادرُ بالتوبةِ إلى

اللهِ سبحانَه في أقربِ وقتٍ ممكن، قبلَ أن يأتيَهُ الموتُ فيصير إلى نارٍ لا يخرجُ منها أبداً؛ ولا يغترُّ بمَنْ يقولُ إنّه سيُعذبُ بقدرِ ذنوبه ثم يخرجُ من النار؛ أو أنّ الحبيبَ المصطفى صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم سيشفعُ له؛ ونحو ذلك من هذه الأقوالِ التي تدعوا إلى فعلِ المعاصي؛ والتي هي أقوالُ أصحابِ الأمانيِّ الكاذبة؛ والمظللينَ من الأشاعرة؛ ومن يقولُ بأقوالهم، وقد قسمتُ هذا البحثَ إلى الآتي:

١. المعاصي كبائرُ وصغائرُ .

٢ـ صاحبُ الكبيرةِ لا يسمى مؤمناً ولا كافراً ولا منافقاً وإنما يسمى فاسقاً وكافرَ نعمة .

٣ . توبةُ الفاسق .

٤. الفاسقُ مخلَّدٌ في نارِ جهنم .

وقد أثبتُ هذا بالأدلةِ الكافية، هذا وأسألُ اللهَ سبحانه وتعالى، أن يجعلَ هذا العملَ في ميزانِ الحسنات؛ ونافعاً للمسلمين والمسلمات؛ وخالصاً له سبحانه، إنَّه وليُّ ذلكَ والقادرُ عليه، وصلى اللهُ وسلمَ على سيدِنَا محمدٍ وعلى آله الطاهرين .

تمهيد:

إنَّ الكثيرَ من الناسِ وللأسف، يعملُ المعاصي خاصةً الكبائرَ؛ ويمنّي نفسَه بالتوبةِ في المستقبل؛ ولكنَّه تجاهلَ الأخطارَ العظيمةَ التي تحيطُ به، نسيَ أنَّه أصبحَ من الملعونين؛ والمطرودينَ من رحمةِ اللهِ سبحانه، نسيَ أنّه أصبحَ من الفاسقينَ، الذينَ توَّعدَهُم مولانا جل جلاله

بنارِ الجحيم، بسببِ ارتكابِهِ لكبائرِ العصيان؛ وإصرارِهِ عليها لهذا:

أولاً : المعاصي كبائرُ وصغائرُ

فالمعاصي تنقسمُ إلى قسمينِ: إلى صغائرَ وكبائرَ، بدليلِ قولِ اللهِ سبحانه: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ [الكهف:٤٩] وقولِه سبحانه: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ ﴿ ٥٢ ﴾ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ ﴾ [القمر٥٢، ٥٣] فتأملْ أخي القارئ الكريمَ قولَهُ

سبحانه: ﴿لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً﴾ وقولَه سبحانه: ﴿كُلُّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ﴾ وستجدُ أنَّ المعاصي تنقسمُ إلى صغائرَ وكبائرَ.

فالكبائرُ هي كلُ ما يستحقُ فاعلُهَا العقابَ الدائمَ في نارِ جهنمَ إذَا لمْ يَتبْ منها .

أما الصغائرُ فهي التي تكفرُها المداومةُ على الطاعاتِ، بدليلِ قولِ اللهِ سبحانه وتعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيماً﴾ [النساء:٣١] وقولِ الحبيبِ المصطفى صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(الصلواتُ الخمسِ والجمعةُ إلى الجمعةِ ورمضانُ إلى رمضانَ مكفراتٌ لما بينهنَّ إذَا اجُتنبتِ

الكبائرُ)[رواه مسلم] نصت الآيةُ الكريمةُ والحديثُ الشريفُ على أنَّ الإنسانَ إذا اجتنبَ كبائرَ المعاصي؛ فسيغفرُ اللهُ له مَا سوى ذلك ما دامَ أنه محافظٌ على الطاعاتِ، واللهُ سبحانه لا يُخلِفُ الميعادَ.

ويلحقُ بهذا الخطأُ والنسيانُ والمضطرُ إليه كما قالَ مولانا جل جلاله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً﴾ [الأحزاب:٥] وكما قال سبحانه: ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة:٣] وكما قَالَ الحبيبُ المصطفى صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(رُفِعَ عن أمتي الخطأُ والنسيانُ وما استُكرهوا عليه)[رواه بن ماجة

والطبراني] ثبتَ من الآيةِ السابقةِ أنَّ مولانا جل جلاله رَفَعَ المؤاخذةَ عن الخطأِ والنسيانِ والمضطرِ إليه .

فهذه هي الصغائرُ، تكفرُها المحافظةُ على الصلاةِ والزكاةِ والصيامِ والحجِّ والصدقةِ وتلاوةِ القرآنِ الكريمِ والتسبيحِ والتهليلِ وذكرِ اللهِ سبحانه وغيرِ ذلك من هذه الطاعات

أما الكبائرُ: التي إذا ارتكبَها الإنسانُ خرجَ من دائرةِ الإيمانِ إلى زمرةِ الفُساقِ، فلا تكفرُها إلا التوبةَ النصوحَ إلى اللهِ سبحانه وتعالى .

فصاحبُ الكبيرةِ هو الذي يرتكبُ الكبائرَ ، كالزنا والسرقةِ وشربِ الخمرِ وعقوقِ الوالدينِ وغيرِ ذلك من هذه الكبائرِ التي توعَّدَ اللهُ من فعلها بنارِ جهنم، فمن

ارتكبَ واحدةً من هذه الكبائرِ عمداً فيُسمَى فاسقاً بسببِ ارتكابِه لهذه الكبيرةِ .

ثانيا: صاحب الكبيرة لا يُسمى مؤمناً

ولا يسمى مؤمناً كما قالتِ المرجئةُ، وذلك لأنَّ مولانَا جل جلاله في كتابِه العزيزِ بيَّنَ أنَّ الفاسقَ غيرُ المؤمن فقال سبحانه: ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِناً كَمَن كَانَ فَاسِقاً لَّا يَسْتَوُونَ﴾ [السجدة:١٨]أخبرَ سبحانه أنَّه لا يستوي الفاسقُ والمؤمنُ، وقَال سبحانه وتعالى: ﴿بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [الحجرات:١١] ويقولُ الحبيبُ المصطفى صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(لاَ يَزنِي الزاني حينَ يَزني وهوَ مؤمنٌ، ولا يَسرقُ

السارقُ حينَ يسرقُ وهوَ مؤمنٌ، ولا يَشربُ الخمرَ حينَ يشربُها وهوَ مؤمنٌ، فإذا فعلَ ذلكَ أُنتزِعَ الإيمانُ من قلبهِ، فإنْ تابَ تابَ اللهُ عليه . قيلَ يا رسولَ اللهِ: أفكافرٌ هو ؟ قال: لا . قيل: أفمؤمنٌ ؟ قال: لا . قيلَ فما هوَ ؟ قالَ: فاسقٌ)[رواه الإمام زيد عليه السلام] وبهذا ثبتَ أنَّ صاحبَ الكبيرةِ لا يسمى مؤمناً .

ثالثاً:صاحبُ الكبيرةِ لا يُسمى كافراً

وكذلك لا يسمى كافراً كما قالتْ الخوارجُ وذلكَ لأنَّ الكفرَ هو: عصيانُ اللهِ سبحانه وتعالى بمعصيةٍ تخرجُ صاحبَها من ملةِ الإسلام، مثلُ أن يُنكِرَ و يجحدَ وجودَ اللهِ سبحانه؛ أو يجعلَ له شريكاً؛ أو يجحدَ رسولاً من رسله؛ أو ينكرَ القرآنَ الكريم؛ أو آيةً منه؛ ونحوَ ذلك

وصاحبُ الكبيرةِ ليسَ كذلك، لأنَّه معترفٌ باللهِ سبحانه مقرٌّ برسله وكتبه .

وأيضاً لأنَّ أحكامَ الكافرِ غيرُ أحكامِ الفاسق، فالكافرُ لا يجوزُ التزوجُ منه أو تزويجُه، كما قَال اللهُ جل جلاله: ﴿ وَلاَ تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ ﴾ [البقرة :٢٢١] وكما قال سبحانه: ﴿ وَلاَ تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ ﴾ [الممتحنة:١٠] كما لا يجوزُ توريثُه كما قال الحبيبُ المصطفى صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(ألاَ لاَ توارثَ بينَ أهلِ ملتينِ مختلفتين)[رواه الترمذي] كما لا يجوزُ أيضاً دفنُه في مقابرِ المسلمين، بعكسِ صاحبِ الكبيرةِ أو الفاسق، فإنَّه يجوزُ التزوجُ منه؛ وتزويجُه وتوريثُه ودفنُه في مقابرِ المسلمينَ بإجماعِ علماءِ المسلمين .

وبهذا ثبتَ أنَّ صاحبَ الكبيرةِ لا يُسمى كافراً، لا العكسُ لأنَّ الكافرَ يسمى فاسقاً، كما أخبرَ اللهُ سبحانه وتعالى في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴾ [الأنعام:٤٩]وقولِه سبحانه: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [المائدة:٤٤] .

رابعاً: صاحب الكبيرة لا يُسمى منافقاً

ولاَ يُسمَّى صاحبُ الكبيرةِ منافقاً وذلكَ لأَنَّ المنافقَ هوَ: الذي يُظهِرُ الإِيمانَ ويُبْطِنُ الكفرَ، وصَاحِبُ الكبيرةِ ليسَ كذلك لأَنَّهُ يُظْهِرَ المعاصيَ ولا يكتمَهَا .

وأيضاً لأَنَّ المنافقَ كافرٌ كمَا قالَ مولانَا جل جلاله: ﴿ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَؤُلاء دِينُهُمْ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ فَإِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأنفال:٤٩] وكما قال سبحانه عنهم: ﴿ وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ [البقرة:١٤] أخبرَ سبحانه وتعالى أَنَّ المنافقَ يكذِّبُ بالآخرة؛ ويَستهزِئُ باللهِ وبِرسولِه، وبهذَا ثَبَتَ كفرُه؛ وصاحبُ الكبيرةِ ليسَ كذلك، لأَنَّهُ لا يكذّب بالآخرة؛ ولا يَستهزِئُ باللهِ ولا بِرسولِه؛ وإنَّما يأتي بالمعاصي من جهةِ الشهوةِ .

فهذا هوَ المنافقُ، إنَّه كافرٌ، وفِي أسفلِ درك من النارِ كما قال اللهُ سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً﴾[النساء:١٤٥] وكما أنَّ الكافرَ فاسقٌ فكذلكَ المنافقُ فاسقٌ، كمَا قَالَ اللهُ جل جلاله: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[التوبة:٦٧] وكمَا أنَّ الفاسقَ ليسَ بكافرٍ فكذلكَ ليسَ بمنافقٍ، وبهذا ثبتَ أنَّ صاحبَ الكبيرةِ لا يُسمَّى كافراً ولا مؤمناً ولا منافقاً .

خامساً: صاحب الكبيرة يُسمى فاسقاً

وإنما يُسمَّى فاسقاً كمَا سمَّاهُ مولانَا جل جلاله فِي كتابِهِ العزيزِ، يقولُ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن

جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات:٦] رُوِيَ أنَّ هذه الآيةَ نزلت في الوليدِ بنِ عقبةَ عندَمَا بعثَهُ الحبيبُ المصطفى صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم لقبضِ الزكاةَ منَ الحارثِ بنِ ضرارٍ الخزاعي وقومِهِ، وذهبَ الوليدُ إلى بعضِ الطريقِ ثمَّ عادَ إلى رسولِ اللَّهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم قائلاً: يا رسولَ اللهِ إنَّ الحارثَ منعني الزكاةَ وأرادَ قتلي، معَ أنَّ الحارثَ لم يمنعِ الزكاةَ ولم يُرِدْ قتلَهُ، فسمَّاهُ اللهُ سبحانَهُ فاسقاً، لأنَّهُ ارتكبَ كبيرةً من الكبائرِ وهي تعمُّدُ الكذبِ .

ويقولُ اللهُ سبحانَهُ: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآء فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلاَ تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَداً وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[النور:٤] فهكذا سمَّى اللهُ سبحانه مَن قذفَ المحصناتِ التي هيَ كبيرةٌ منَ الكبائرِ فاسقاً .

سادساً: الفاسقُ يُسمَّى كافرُ نِعْمَةٍ

وقدْ يُسمَّى الفاسقُ أو صاحبُ الكبيرةِ كافرُ نعمةٍ، كمَا في قولِ اللهِ سبحانه: ﴿وَلِلّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ

اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ ﴾ أيْ تركَ الحجَّ تهاوناً ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ [آل عمران:٩٧].

فهكذَا يُسمَّى صاحبُ الكبيرةِ فاسقاً؛ وكافرَ نعمة؛ وظالماً؛ ومجرماً وفاجراً ومعتدياً، وذلكَ بسببِ عصيانِهِ.

سابعاً: توبةُ الفاسقِ

وإذا تابَ الفاسقُ توبةً خالصةً، تَابَ اللهُ عليه وقَبِلَ منه توبتَهُ، كمَا قَالَ سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه:٨٢] وكما قال جل جلاله: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُواْ أَنْفُسَهُمْ

ذَكَرُواْ اللّهَ فَاسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَى مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴿ ١٣٥ ﴾أُوْلَئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[آل عمران:١٣٥، ١٣٦]

يتضحُ مما سبقَ أنَّ الفاسقَ إذَا تَابَ منْ ذنبِهِ توبةً نصوحاً فإنَّ اللهَ سبحانه وتعالى يقبلُ منه التوبة ويدخلُهُ الجنَّةَ، أَمَّا إذَا ماتَ مصراً على ذنوبِهِ غيرِ تائبٍ ولا نادمٍ وأخَّرَ توبتَهُ حتَّى حضرَهُ الموتُ فلن يقبلَ منهُ جل جلاله التوبةَ وسيُدْخِلُهُ جهنم كمَا قَالَ سبحانه:﴿ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوَءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُوْلَئِكَ

يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴿ ١٧ ﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً ﴾ [النساء:١٧، ١٨] .

ثامناً: الفاسقُ مخلدٌ في نارِ جهنم

وإذَا دخلَ الفاسقُ نارَ جهنمَ ؛ فلنْ يخرجَ منها أبداً ؛ وهَا هِيَ الأدلةُ التي تدلُ على ذلك:

* إنَّ من يتأملُ في القرآنِ الكريمِ سيجدُ أنَّ عقيدةَ الخروجِ منَ النَّارِ هيَ عقيدةٌ يهوديةٌ كمَا أخبرَ اللهُ جل

جلاله عن ذلك بقوله: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً﴾ فردَّ اللهُ سبحانه عليهم بقوله ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْداً فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:٨٠] ثمَّ قرَّرَ سبحانه وتعالى الحقيقةَ الخالدةَ بقوله: ﴿بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:٨١] والفاسقُ قد كسبَ السيئاتِ وأحاطتْ به خطيئاتُهُ وذنوبُه .

* ويقولُ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾ [الجن:٢٣] ويقول جل جلاله: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ [النساء:١٤] وقدْ عرفنَا فيمَا سبقَ بأَنَّ المعاصي تنقسمُ إلى كبائرَ وصغائر؛ وأنَّ الصغائرَ تُكَفَّرُ بواسطةِ المحافظةِ على الطاعات؛ ولم يبقَ إلاَّ الكبائرُ، وهي المقصودةُ في هاتينِ الآيتينِ الكريمتين والمعبَّرُ عنها بقوله سبحانه: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ ﴾ فتأمل في قوله: ﴿ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ﴾ وفي قوله: ﴿ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ والخلودُ هو

الدوامُ كمَا قَالَ اللهُ سبحانه: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ [الأنبياء:٣٤] أما لفظةُ أبداً فهيَ توكيدٌ لكلمةِ خالدينَ .

* ويقولُ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُّتَعَمِّداً فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ [النساء:٩٣] ويقولُ سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي يشركْ باللهِ ويقتلِ النفسَ المحرمةَ،

ويزني ﴿ يَلْقَ أَثَاماً ﴿ ٦٨ ﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً ﴿ ٦٩ ﴾ إِلاَّ مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلاً صَالِحاً فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً ﴾ [الفرقان:٦٨ . ٧٠]

دلت الآيتانِ على أنَّ المشركَ والقاتلَ والزاني خالدونَ في نارِ جهنمَ مَا داموا مصرِّينَ على معصيتهم فتأمل.

* ويقولُ اللهُ جل جلاله: ﴿ وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [يونس:٢٧]

فتأملْ قوله: ﴿كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ﴾ وقوله: ﴿أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ فهلْ سيخرجونَ منها ؟

* ويقولُ اللهُ سبحانه: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنتُم بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [السجدة: ٢٠] فتأملْ قوله: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ فيدخلُ كلُّ فاسقٍ سواءً كانَ كافراً أو منافقاً أو صاحبَ كبيرة، وتأملْ قوله: ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾ فهلْ هناكَ خروجٌ ؟

* ويقولُ اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة:٩٦].

وإذا لم يرضَ عنهم مولانا جل جلاله فنهايتهم إلى جهنم، لأنه لن يدخلَ الجنَّةَ إلاَّ من رضيَ عنه اللهُ سبحانه .

* ويقولُ اللهُ جل جلاله: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٥﴾ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾ [الانفطار:١٤-١٦] ويقول سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لاَ يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ [الزخرف:٧٤،٧٥] ويقول

سبحانه: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِماً فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيى﴾ [طه:٧٤] والفاسقُ فاجرٌ مجرمٌ .

* ويقولُ الحبيبُ المصطفى صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(مَنْ تَرَدَّى مِنْ جَبَلٍ فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَهُوَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَتَرَدَّى فِيْهِ خَالِدَاً مُخَلَّدَاً فِيْهَا أَبَدَاً ، وَمَنْ تَحَسَّى سُمَّاً فَقَتَلَ نَفْسَهُ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدَاً مُخَلَّدَاً فِيْهَا أَبَدَاً، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيْدَةٍ فَحَدِيْدَتُهُ فِي يَدِهِ يَجَأُ بِهَا بَطْنَهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدَاً مُخَلَّدَاً فِيْهَا أَبَدَاً).

* ويقولُ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(مَنِ اقْتَطَعَ حَقَّ مُسْلِمٍ بِيَمِيْنِهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَأَوْجَبَ لَهُ

النَّارَ، قِيْلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَإِن كَانَ شَيْئَاً يَسِيْرَاً ؟ قَالَ: وَإِن كَانَ قَضِيْبَاً مِنْ أَرَاكَ قَالَ ذَلِكَ : ثَلاثَ مَرَّاتٍ).

* ويقولُ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(مَا مِنْ أُمَّتِي أَحَدٌ وَلِيَ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِيْنَ شَيْئَاً لَمْ يَحْفَظْهُمْ بِمَا حَفِظَ بِهِ نَفْسَهُ إِلاَّ لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةَ) .

* ويقولُ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبْرٍ) ويقولُ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خِبٌ . أي مخادع . وَلاَ بَخِيْلٌ وَلاَ مَنَّانٌ بِمَا أَعْطَى) ويقولُ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَتَّاتٌ) أي نمام، ويقولُ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعُ رَحِمٍ) ويقولُ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم:(لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنُ خَمْرٍ

وَلاَ عَاقٌ وَلاَ مَنَّانٌ) . . . إلى غيرِ ذلكَ من هذه الأخبارِ النبويةِ الشريفةِ التي يطولُ ذكرُهَا، فَإِذَا لم يدخلْ هؤلاءِ الجَنَّةَ فأَين سيذهبون ؟؟؟ لاَ شَكَّ وَلاَ ريبَ أنهم سيذهبونَ إلى نَارِ جهنمَ، لأَنَّهُ لا يُوجَدُ إلاَّ الجنة أو النار، كما قال اللهُ سبحانه وتعالى: ﴿ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴾ [الشورى:٧] .

فهذه أدلةٌ قاطعةٌ تبيّنُ أنَّ كلَّ من أصابَ كبيرةً من الكبائرِ فهوَ فاسقٌ، فاجرٌ، عدوٌ لِلَّهِ سبحانه ولرسولِهِ صلى اللهُ عليه وعلى آله وسلم وكفرَ بنعمةِ ربِّهِ جل جلاله؛ وأنه إذا ماتَ مصراً على ذنبه غيرَ نادمٍ ؛ ولا تائبٍ فإنه من أهل النار خالداً فيها أبد الآبدين جزاءً بما كسبت يداه كما قال ربنا سبحانه: ﴿ فَمَن

يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾[الزلزلة:٧،٨] وكما قال جل جلاله: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً﴾[النساء:١٢٣] وهو سبحانه وتعالى لا يخلف الميعاد؛ ولا يظلم أحداً ، يقولُ اللهُ سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾[آل عمران:٩] ويقولُ جل جلاله: ﴿مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَاْ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[ق:٢٩].

ففي هذا كفايةٌ للمرادِ، لمن كان له قلبٌ أو ألقى السمع وهو شهيد، وصَلَّى اللهُ وسلم على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين .

راجي عفو رب ودعاء إخوانه المؤمنين

حفظ الله علي زايد

غرة محرم ١٤٢٣هـ

١٥/ ٣ / ٢٠٠٢م